

العنف ضد المرأة

بروفيسور د. فاطمة عبد المحمود
مدير كرسي اليونسكو-الاييسكو للمرأة في العلوم والتكنولوجيا
أ/ عابدة محمد الطيب
كرسي اليونسكو-الاييسكو للمرأة في العلوم والتكنولوجيا

قالت الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية إيرين خان لدى إعلانها إطلاق حملة المنظمة في ديسمبر 2001م على صعيد العالم بأسره لوضع حد للعنف ضد المرأة (العنف ضد المرأة سرطان يلتهم كبد كل مجتمع في كل بلد من بلدان العالم).

ووجود العنف الحقيقي أو التهديد به من شأنه أن يخلق مناخا من الخوف يقيد حياة النساء في كل مكان مما يصيب المجتمع بالفقر والجذب، وللعنف آثار عنيفة على المرأة وبالتالي على الأسرة والمجتمع تشمل هذه الآثار عدم الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأمان والتأذي الجسدي الذي قد يصل إلى درجة الإعاقة، وكره المؤسسة الزوجية مما يؤدي إلى التفكك الأسري وتنعكس هذه الآثار على الأطفال متمثلة في التأذي الجسدي للطفل نتيجة تواجده في نفس المكان، بالإضافة إلى آثار نفسية جسيمة.

أبان الصراعات المسلحة كثيرا ما يستخدم العنف ضد المرأة باعتباره سلاحا يهدف إلى اضطهاد الطائفة التي تنتمي إليها المرأة، أما النساء اللاتي ينزحن عن ديارهن فرارا أو بحثا عن حياة أفضل فكثيرا ما يجدن أنفسهن عرضة لخطر الاعتداء والاستغلال بلا أدنى حماية. أما العنف العائلي فقد صار هو الآخر بلاء مستوطنا في جميع أنحاء العالم. وحينما تقع المرأة ضحية للحراب، والعنف المنزلي والممارسات المؤذية التي تملئها العادات والتقاليد تصبح عاجزة عن التحكم في حياتها.

من حق كل إنسان إلا يتعرض للعنف وان يعامل على قدم المساواة مع غيره من البشر باعتبار ذلك من حقوق الإنسان الأساسية.

وتكمن جذور العنف الذي تقاسيه المرأة في التمييز الذي يمارس ضدها أي حرمانها من المساواة في كافة مجالات الحياة ودروها.

العنف الذي تكابده المرأة انتهاك يتخطى في الواقع حدود الثروة والعرق والثقافة والهوية، فحينما كنت تعيش فلا بد أنك واجد بين النساء من يقاسين صنوفا من العنف.

ليس العنف الذي تتعرض له المرأة أمرا طبيعيا أو حتميا وليس لبقائه من سبب سوى أن المجتمع يسمح به ويغض الطرف عنه، ولا توجد ثقافة في العالم إلا وتتطوي على أشكال من العنف ضد المرأة، باتت تعد أمرا طبيعيا أو مقبولا.

أشارت منظمة العفو الدولية بأصبع الاتهام إلى كل بلد في العالم يعجز عن حماية النساء داخل بيوتهن، (ف وراء الأبواب المغلقة تخضع النساء للعنف على أيدي شركائهن واقرب أقرانهم حيث يجتاح المرأة خجل وخوف شديد يمنعانها من أن تبوح بشكواها التي نادرا ما تؤخذ على محمل الجد إذا أقدمت عليها).

فمن ميدان القتال إلى المنزل تظل المرأة عرضة للأخطار فهي أول من يحس بغياب الخدمات وضآلتها وأول من يحرم من التعليم والرعاية الصحية وأول من يتعرض لمصيبة الفقر الذي يقاوم من انكشاف المرأة للعنف،

وفيما يتعلق بالعادات الضارة وانتهاك جسد المرأة تورد الورقة الفتاوى والآراء الدينية في هذا الصدد.

تتناول الورقة توصيات مؤتمر فيينا الفقرات الخاصة بالمرأة في مناطق النزاعات والفقر الخاصة بالعنف ضد المرأة، بتركيز على أهمية تحقيق الاستقلال الاقتصادي عن طريق تعليم المرأة وتدريبها وتأهيلها وتوفير فرص العمل لاستدرا الدخل وتحسين وضع المرأة الاقتصادي والاجتماعي بالإضافة إلى توفير المساعدة القانونية للنساء وتشجيع المرأة على كسر حاجز الخوف من خلال المنظمات المدنية والنسوية وتوفير مراكز خدمية لتقديم خدمات واستشارات نفسية وتوفير الإيواء عند الضرورة، واستخدام وسائل الإعلام المختلفة ضد العنف وعلى وجه الخصوص بين النساء.

تشير الورقة إلى الدراسات التي توضح أن العنف ضد المرأة منتشر في المجتمعات المتقدمة والنامية وعلى حد سواء، وفي المستويات التعليمية والاقتصادية المختلفة وفي البيئات الحضرية والريفية.

وفي الختام تستعرض معدلات العنف الحالية وتضع بعض التوصيات.